Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الرقيب»، إن الرقيب: هو الذي يرقبك مفتشاً عن أمورك. . . وهو من صفات الله تعالى بمعنى «الحفيظ» وبمعنى «العالم»؛ لأنّ الصفة بالتفتيش لا تجوز عليه تعالى. و«المهيمن»: هو القائم على الشيء بالتدبير، ومنه قول الشاعر:

ألا إنّ خير الناس بعد نبيهم
مهيمنة التأليه في العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده، وقال الأصمعي (ـ ٢٤٨ هـ): (ومهيمناً عليه)، أي: قفاناً، والقفان: فارسي مُعرَّب، وقال عمر رضي الله عنه: إني لأستعين بالرجل فيه عيب، ثم أكون على قفانه، أي: على تحفظ أخباره والقفان: بمعنى المُشْرف[٢٥].

وتوضيح ذلك: أنّ الفرق بين «الوكيل» في صفات الله تعالى، وبينه في صفات العباد: أنّ الوكيل في صفات الله بمعنى المتولي القائم بتدبير خلقه؛ لأنه مالك لهم رحيم بهم، وفي صفات غيره إنّما يعقد بالتوكيل[٢٦].

وشاهد على دقة هذه الفروق في البلاغة، ما عرض إليه أصحاب النظر في الموازنات والوساطات بين الأدباء والشعراء والنقاد والبلاغيين، ـ قديماً وحديثاً ـ ومن ذلك ما ورد عند الحسن بن بشر الآمدي (ـ ٣٧٠هـ)، إذ يقول: قال البحتري (ـ ٢٨٦هـ)

ذنب كما سُحبَ الرداء يذبُّ عن عُرْف وعُرْفٌ كالقناع المُسْبلِ

هذا خطأ من الوصف؛ لأنّ ذنب الفرس ـ إذا مسّ الأرض ـ كان عيباً، فكيف إذا سَحَبه، وإنّما الممدوح من الأذناب ما قَرُب من الأرض ولم يمسّها، كما قال امرؤ القيس:

«بضافٍ فُويق الأرض ليس بأعزل»[٢٧]

٢٥ ـ الفروق في اللغة: العسكري، ص ٢٠٠.

٢٦ ـ السابق: ص ٢٠٠، ٢٠١.

٢٧ ـ هذا عجز بيت من طويلته المعلقة، وصدره قوله:

«ضليع إذا استدبرته سد فرجه»